

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الإيمان هو ما يميزنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والأخريين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

جمعة مباركة، إن شاء الله. نجتمع اليوم لوجه الله ﷺ. نسأل الله ﷻ أن يباركنا جميعاً، إن شاء الله. يوم الجمعة يوم كل الخير. خصَّ الله ﷻ به حبيبه سيدنا محمد ﷺ وأُمَّته. ولكل نبي يوم مبارك، ولكل من أولي العزم، الأنبياء السبعة يوم مبارك. خصَّهم الله ﷻ بيوم واحدًا، وخصَّص نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بأفضل يوم، يوم الجمعة. خلق الله ﷻ أول إنسان، جدنا، أبو البشر، سيدنا آدم عليه السلام، يوم الجمعة، وتوفي يوم الجمعة. ويحدث يوم القيامة يوم الجمعة، وبعث البشر يوم الجمعة أيضًا. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله ﷻ قد أنعم علينا في هذا اليوم بنعم كثيرة، منها أن الله ﷻ يستجيب دعاءنا في وقت من هذا اليوم.

الحمد لله، نشكر الله ﷻ أنه خلقنا في هذا الزمن، زمن الأجر العظيم للأمة التي تتبّع نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن هذا الزمن هو الأصعب على المؤمن، على المسلم، وعلى كل مؤمن. فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم، إن الحفاظ على الدين أو الإيمان كمن يحمل نارًا في يده. وبالطبع، لم نأت إلى هذه الحياة باختيارنا. خلقنا الله ﷻ، وهو ﷻ يفعل ما يشاء، لا يمكننا الاعتراض على ذلك. وهذا هو الفرق بين المسلمين المؤمنين وسائر أمم الأنبياء. فجميع المسلمين، جميع الأنبياء وأتباع الأنبياء الآخرين، جميع المؤمنين، هم في الإسلام. لكننا سعداء أن الله ﷻ جعلنا في هذا الحال وخلقنا في هذا الزمن. لا يمكننا الاعتراض على ذلك، بل يُحَرِّم على المؤمن أن يقول هذا.

هذا هو الفرق بيننا وبين جميع أتباع الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم، حتى صحابة الأنبياء أولي العزم، مثل سيدنا عيسى وسيدنا موسى. كان هؤلاء الصحابة يُسببون لهم المشاكل ويسألونهم ما لا يُسأله من كان عنده أدب مع الله ﷻ ومع النبي. أنقذ سيدنا موسى عليه السلام أتباعه من ظلم فرعون. أنته كل هذه المعجزات، فأنقذهم وأخذهم إلى مكان آمن. أخذوا نساءهم واستغلوهن، ظلّموهم، وكان حالهم سيئًا جدًّا. وما إن ذهبوا إلى سيناء، إلى مكان آمن، وما إن تركهم سيدنا موسى بضعة أيام للذهاب إلى مكان خاص لمخاطبة الله عز وجل، حتى سارعوا إلى صنع تمثال لهذه البقرة وعبدوها. وهناك آلاف الأمثلة على ضعف إيمانهم.

وسيدنا عيسى عليه السلام أيضًا. واليوم يدعي البعض اتباعه، ولكنهم في الحقيقة لا يتبعون حتى واحدًا بالمئة من تعاليمه. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول "إن أصبر الناس وأظلمهم الأنبياء". وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أصبرهم جميعًا. لهذا كنا نقول عن سيدنا عيسى عليه السلام إنه كان صبورًا. في كل يوم، معجزة. كان المئات أو الآلاف من الناس ينتظرون يوميًا أن ينالوا البركة والشفاء منه في كل شيء؛ فتح أعمى عينيه فأبصر، وشفى أمراضًا جلدية. شفى الآفًا من المرضى الذين كانوا يعانون من أمراض مستعصية. وهنا نقول لمن يقولون إن الإسلام ليس دينًا ولا يعترفون بالنبي صلى الله عليه وسلم: هؤلاء [ضعاف الإيمان] كانوا أقرب التلاميذ إلى سيدنا عيسى، أقربهم إليه ويُعتبرون رأس أتباع سيدنا عيسى. وكانوا يسألونه "لو أن ربك، إلهك الله عز وجل، يرزقنا مائدة طعام نأكلها ونسعد بها".

القرآن معجزة من الله ﷻ. الكتاب السماوي الحقيقي الوحيد الآن من الله عز وجل هو القرآن العظيم الشأن. عندما تقرأ كلمةً منه، تفهمها وتفهم كيف كان هؤلاء الناس، وكيف كانوا يفكرون، طباعهم، ظروفهم. قالوا "إن كان ربك قادرًا على هذا". إذا قلت هذا الآن، فقد انتهت إيمانك. "والله على كل شيء قدير". إن الله ﷻ يفعل كل شيء. هو يفعل، وهو قادر، وقد فعل. هو يقول فقط "كن"، فيكون. لكن سيدنا عيسى كان صبورًا حقًا. لم يكن يصرخ في وجوههم. بل سأل الله ﷻ، فأرسل الله ﷻ لهم هذه المائدة.

لهذا نرى كثيرين من غير المسلمين، وأحيانًا مسلمين أيضًا، يتبعونهم قائلين "لماذا حدث هذا؟ لماذا حدث هذا لي؟" كثير من يعترضون، مسيحيين وغير مسلمين، جميعهم. لكن ربما هؤلاء الهندوس أو غيرهم صبورون لأنهم في المرة القادمة سيكفون كالدجاجة أو الفأر أو ما شابه. إنهم صبورون لا يفتعلون المشاكل، "في المرة القادمة سنكون أفضل".

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

لكن المسيحيين وغيرهم دائماً على هذا الحال. من كان مؤمناً، فقد إيمانه الآن، لا يؤمنون بالله. إنهم يعترضون على الله ﷻ. أحياناً أرى أناساً يقولون "تركنا الصلاة. لا أصلي الله ﷻ". في الماضي، عندما كنا صغاراً، إذا لم تكن راضين عن شخص ما، لم تكن نتحدث إليه، ولا نقترّب منه. هؤلاء يفعلون ذلك مع الله عز وجل. إنهم لا يعلمون أن الله ﷻ ليس بحاجة إلى ما يفعلونه من عبادة؛ لا شيء يؤثر على الله ﷻ. لكن الشيطان يخدعهم قائلاً "انظروا، الله ﷻ يُعطي الآخرين هكذا وأنتم تعانون من كذا وكذا. لذلك، عليكم أن تستمعوا إليه! لا تفعلوا هذا!" هذا المعروف تفعلونه لأنفسكم، لا الله ﷻ. إن كنتم مرضى أو فقراء أو غير ذلك، وكنتم صبورين، فإن الله ﷻ سيعطيكم الأجر. وهم يتفلسفون: هكذا وهكذا. في الدين لا فلسفة. فقط اتبعوا. فلسفتنا هي الاتباع. إذا وجدتم الطريق الصحيح، فاسلكوه؛ لا تحيدوا عنه.

لهذا السبب، ذكرنا في الخطبة حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول، لكي تتال حلاوة الإيمان، عليك أن تحب الله ﷻ والنبي صلى الله عليه وسلم أكثر من أي شيء آخر. حلاوة الإيمان هذه هي أفضل شيء للمؤمن. وأن تحب الله ﷻ، وأن لا تحب الله ﷻ. والشرط الثالث، وهو موضوعنا الآن، هو أن تكره أن تكون كافراً كما تكره أن تلقى في النار. من المهم جداً ألا تقع في خطأ ظناً منك أنك فعلت خيراً! ألا تكون راضياً عما حدث أو قد يحدث. هذا ما أراد الله ﷻ. عليك أن تتخيل أن هناك من هم أسوأ حالاً منك بألف مرة، بل بمليون مرة، في كثير من الأمور. اليوم، كنت أقرأ الرسائل على الهاتف. أحد مريدنا في الداغستان لديه ولدان يقاتلان في أوكرانيا. أحدهما استشهد. كان يطلب منا الدعاء له. إيمانه قوي جداً. هذا الولد، الله ﷻ يجزيه ويرضى عنه. "إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ". الصابرون، الله ﷻ يجزيهم أجرهم بغير حساب.

لهذا، نقول الحمد لله منذ بداية الصحبة، نحن سعداء بما أنعم الله علينا به، أن نكون في هذا الزمان وهذا المكان، وفي كل مكان جيد. إنها نعمة عظيمة منه ﷻ. ونسأل الله ﷻ أيضاً ألا يمتحننا، إن شاء الله. هذا أمر مهم أيضاً. فقد حنّنا نبينا الكريم ﷺ، أولياء الله والصحابة على ألا نسأل ما لا نطيق تحمله. نسأل الله ﷻ أن يحفظنا، إن شاء الله، حتى ظهور سيدنا المهدي عليه السلام وينفذ البشرية جمعاء، إن شاء الله. نسأل الله ﷻ أن يحفظكم وأبناءكم وأبناء جميع المسلمين والبشر جميعاً من الشيطان وأتباعه، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
24 نيسان 2026 / 7 ذو القعدة 1447
الزاوية العثمانية، كال - المانيا